Sirte University Journal of Humanities: Vol.15. Issue2. December 2025.

Sirte University Journal of Humanities (SUJH) مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية

Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/Humanities/index

https://doi.org/ 10.37375/sujh.v15i2.3682

التعليم الجامعي وفلسفة التوافق مع المجتمع التكنولوجي والتعليم الرقمي

محمد الصالح لطيفي

mltifi35@gmail.com

جامعة جندوبة، تونس

تاريخ الوصول: 2025.11.6 – تاريخ الموافقة: 2025.11.22 – تاريخ النشر: 2025.12.1

الكلمات المفتاحية:

التعليم الجامعي، فلسفة المجتمع التكنولوجي، العصر الرقمي، العقل الأداتي المتخصص.

الملخّص

أفضى النظام التكنولوجي الجديد للدولة المعاصرة إلى نمط بيئي–إجتماعي وتعليمي جديد. وأوضح صور العصرنة تتمثّل في الأسواق التجاريّة العالميّة المنفتحة، وعولمة الثقافات والفلسفات التعليميّة في إطار فضاء كوني جديد. من هذا المنطق تسعى الجامعة في نظامها التعليمي إلى التوافق والتناسق مع البيئة التقنيّة للمجتمع ورقمنة أنظمتها التعليميّة. وعلى ذلك، أصبح التعليم الجامعي منشغلا أكثر بتقنيات شخصيّة وتخصصيّة وما يتعلّق بالتطوير في التحصيل المعرفي أو المهني في مجتمع العصر الرقمي.

في هذا السياق، أصبحت الأنشطة التعليميّة في الجامعة تعتمد بالأساس على مبدأ الكفاية وتطوير الموارد البشريّة في إطار تربوي تنافسي، يتم فيه التركيز على "العقل الأداتي" بإعتباره النمط الأساسي للعقلانيّة.

University Education and the Philosophy of Alignment with the Technological Society and Digital Learning.

Mohamed Saleh Ltifi

Assistant Professor

Philosophy of Education

Université de Jendouba – Tunisia

Keywords

University Education, Philosophy of Technological Society, Digital Age, Specialized Instrumental Mind.

Abstract

The new technological system of the contemporary state has led to a new socio-ecological and educational model. The most obvious forms of modernization are open global trade markets and the globalization of cultures and educational philosophies within a new global space. Based on this logic, the university seeks, through its educational system, to align and harmonize with society's technological environment and digitize its educational systems. Accordingly, university education has become more preoccupied with personal and specialized technologies and with regard to developing cognitive or professional attainment in the digital age.

In this context, educational activities at the university have become primarily based on the principle of competence and the development of human resources within a competitive educational framework, emphasizing the "instrumental mind" as the basic model of rationality.

مقدمة

تتأسّس التربية وفلسفة أي مجتمع بالضرورة على منظور شامل للإنسان ورؤية للعالم ومفهوم للحياة. وتتمثّل كواحد من أكثر الجهود جدّية وطموحا لوضع تصوّر لروح الحقبة المعاصرة في نظام المجتمع، باعتباره يتقوم على فلسفة تعليميّة واجتماعيّة من خلالها تتحدّد معالم المستقبل. وفق هذا المبدأ، شهدت البشريّة مع نهاية القرن العشرين، وبداية القرن الواحد والعشرين، ثورة هائلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والإتصال الحديثة. مما ساهم في خلق عالما جديدا يمكن من خلاله تصميم بيئات تعليميّة وخلق عوالم إفتراضيّة أكثر إبداعيّة من الواقع الحالي. الأمر الذي جعل العصر الحالي يتميّز بتطورات مذهلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والإتصال في ظلّ عصر رقمي، يؤمن إمكانيات واسعة للتحليل والتخطيط والإستجابة المرنة والفعالة للتغيرات المحيطة ببيئة العمل وإنطلاقا من أنّ المؤسسات التعليميّة لا تعيش منفردة على تلك المتغيرات العالميّة، خاصّة مؤسسات التعليم العالي حيث يرتبط مستقبل الجامعات اليوم بتلك التطورات السريعة في مجال المعرفة والتكنولوجيا وما يصاحبها من عولمة التوجهات والأهداف والأفكار والمعرفة. إذن، فطبيعة التحديات التي تواجه الجامعات فرضت الكثير من التحولات الهامّة في نظم التعليم الجامعي، وذلك قصد مواكبة هذا التغيير المجتمعي الجديد من جهة ومن جهة ثانية مرافقة هذا التطور الرقمي في نظم التعليم ومراقبة آثاره على المدى القصير والبعيد.

I. العصر الرقمي وسيماته

© Sirte University 2025

1. العصر الرقمي

يعرف بأنه إسم يطلق على تلك الفترة التي تلت العصر الصناعي (, Postman N.,1993p 90) ، والتي تكون فيه المعلومات هي المحور الذي يتحكّم في السياسة والإقتصاد والحياة الإجتماعيّة، كما أنّه العصر الذي تصبح فيه كلّ أشكال المعلومات رقميّة، وذلك من خلال القدرة على تحويل كلّ أشكال المعلومات والرسومات والنصوص والصوت والصور الساكنة والمتحرّكة في صورة رقميّة ريتمّ نقل تلك المعلومات من خلال شبكة المعلومات الدوليّة بواسطة أجهزة إلكترونيّة وسيطة. ويعرف إجرائيا بأنّه ذلك العصر الذي تطورت فيه التكنولوجيا بشكل هائل بحيث أصبحت تستخدم بشكل يومي في كافة المجالات وبكافة الأشكال ومن مختلف فئات المجتمع. كما يتميّز بالإستخدام الواسع لتكنولوجيا المعلومات والإتصالات في البيئة التعليميّة والتي تنعكس على كافة مكونات المنظومة التعليميّة بالجامعة من حيث الأدوار الجديدة لأعضاء الهيئة التدريس في العصر الرقمي وإستراتيجيات التعليم والتعلم وطرق عرض المحتوى التعليمي للدارسين وطرق تقييمهم في ضوء إستخدام التقنيات الرقميّة.

2. سمات عصر المعلومات والتكنولوجيا

أسهم التطور التكنولوجي بدور أساسي في بناء الحضارة الإنسانيّة الحديثة وإنشاء "**المجتمع الشبكي**"، كما يسميه "دران بارني" (Daren Berni) بما يعنيه وفق أطروحة تؤكد بعبارات بسيطة أنّ روح عصرنا هي روح الشبكة، إذ أنّ المبادئ التأسيسيّة للشبكات أصبحت قوة محركة للحياة الفرديّة والإجتماعيّة والإقتصاديّة وهذا ما يميّز فترتنا تاريخيا.(بارني دارن، 2015، ص 12)

وقارب مانويل كاستلز، عالم الإجتماع الكاتالوني الذي مثلت مجلداته الثالثة في دراسة الإقتصاد والمجتمع والثقافة في عصر المعلومات لحظة فريدة في صوغ هذه الأطروحة، هذه المسألة على النحو التالي: "ثمّة نزعة تاريخيّة تنتظم بمقتضاها الوظائف والعمليات الأساسيّة حول الشبكات على نحو متزايد. وتكون هذه الشبكات الوجه الإجتماعي لمجتمعاتنا، ويعمل منطق التشبيك على تعديل العمل وثماره تعديلا جوهريا في نواحي الإنتاج والتجربة والقوة والثقافة".(بارني دارن، 2015، ص 12)

إنّ عصر المعلومات، الذي تلعب المكتبات ومراكز المعلومات دورا محوريا ومهما فيه، يفهم كعبارة عن مصطلح يستخدم لوصف مجتمع الحالة الراهنة التي نعيشها، والتي يكون فيها تأمين وتوزيع المعلومات والتعامل معها هو أهم سمة وأهم نشاط إقتصادي وثقافي في المجتمع. لذلك يتأثر مجتمعنا المعاصر بالمعلومات وبثورة المعلومات، بشكل مباشر أو غير مباشر، على مستوى قيمنا وطريقة عيشنا وأساليب التعليم والتعلّم.

يؤمن العصر الرقمي وتكنولوجيا المعلومات الإنتقال من التعامل مع المواد الماديّة فقط إلى الإهتمام بالمواد المعلوماتية التي تعتمد على الأنترنات والشبكات الإلكترونيّة. كما يرتبط بالإستخدام المكثف لتكنولوجيا المعلومات والإتصالات، وذلك من أجل تحسين العمل الأكاديمي من حيث إجراءات الدراسات والبحوث المختلفة وإتاحة الفرصة لنشرها وإيجاد آليات مناسبة للنشر العلمي وحماية حقوق أصحابه الفكريّة والملكيّة العلميّة. إضافة للتدريس التشاركي الجامعي، الأمر الذي يُحتم نشر الوعي بالثقافة الرقميّة لدى مختلف أعضاء المجتمع الجامعي. فالعصر الرقمي يعني أنّ كلّ أشكال المعلومات يمكن أن تصبح الصورة الرقميّة سواء النصوص أو الرسومات والصور الساكنة والمتحرّكة، مع توفير سرعة إنتقال تلك المعلومات عبر شبكة المعلومات الدوليّة بواسطة أجهزة إلكترونيّة وسيطة (الحساب الآلي، الهاتف).

3. خصائص التحوّل الرقمي

يتميّز عصر الرقمنة وتكنولوجيا المعلومات بعدّة خصائص أفضت إلى عدّة تحولات جوهريّة في بنية المجتمع المعاصر على كافة المستويات ويمكن حصرها بما يلي:

1) إستخدام المعلومات كمورد إقتصادي، حيث تعمل المؤسسات على استخدام المعلومات والإنتفاع بها والعمل على زيادة كفاءتها وفاعليتها ووضعها التنافسي بين المؤسسات المناظرة لها وذلك من خلال تحسين الخدمات المقدمة للمنتفعين بها، إضافة إلى تدعيم وتنمية القدرة على التجديد والإبتكار.

2) الإستخدام المكثف للمعلومات بين الجمهور العام، فضلا عن إنشاء نظم ومواقع للمعلومات التي مكنت من إتاحة فرص التعليم والثقافة بين مختلف فئات أفراد

المجتمع الواحد وبين مختلف المجتمعات في إطار ثقافة كونيّة.

3) صعود قطاع المعلومات كقطاع مهم من قطاعات الإقتصاد، فأصبح علماء الإقتصاد وخبراء الجامعات في البحث الإقتصادي والإستثمار الدولي يضيفون قطاع المعلومات في الدورة الإقتصاديّة إلى جانب الزراعة والصناعة والخدمات. فقد أصبح إنتاج المعلومات وتجهيزها وتوزيعها نشاطا إقتصاديا رئيسيا في المجتمعات المتقدمة.

4) الإنفجار المعرفي والتكنولوجي الهائل وإنتشار نظم الإتصالات والإستعمال المتزايد للحاسوب وشبكات الأنترنات، الأمر الذي جعل العالم قرية كونيّة إلكترونيّة. مما دفع المختصين والخبراء إلى الإهتمام بالتربية المعلوماتيّة ومحو الأميّة الخاصّة بإستخدام الحاسوب ونظم الإتصال الحديثة، حيث يعتبر توظيف تقنية المعلومات والرقمنة في التدريب والتعليم من أهمّ مؤشرات التحوّل والتطوّر الرقمي.

5) تنامي النشر الرقمي والإلكتروني والذي يعتمد على إنتاج المعلومات ونقلها بواسطة الحواسيب والإتصال الإلكتروني من المؤلف أو الناشر إلى المستفيد.

6) تركز بيئة التعلّم في العصر الرقمي على تكوين شبكات المعلومات والتي يتمّ من خلالها تشارك الإهتمامات والممارسات والمعلومات بين أكبر عدد ممكن من المتشاركين.

في هذا الإتجاه، ظهرت عدّة نظريات حديثة تدعم فكرة التعلّم في العصر الرقمي هي نظريّة التواصليّة والتي ترى أنّ التعليم والإتصال لم يعودا مقتصرين على القنوات التقليديّة، بل أصبحا عمليّة شبكيّة عبر مجتمع التعلّم الشبكي والذي يتمّ من خلالها توفير المعلومات والمعارف المختلفة. مما يؤمّن عمليّة شبكيّة معرفيّة تعتمد على بناء الترابطات والتفاعل التعليمي عبر تقنيات رقميّة مثل الأنترنات. وقد إنعكست تلك الخصائص والسمات المميزة للعصر الرقمي على مختلف الجوانب والقطاعات بالمجتمع الحديث، ومنها المنظومة التربويّة بوجه عام، والمنظومة الجامعيّة بوجه خاص، فقد أحدثت الثورة الرقميّة التكنولوجيّة في نظم الإتصال تغييرا واضح المعالم في الممارسات السائدة بالجامعات. مما مكّن من تحصيل الإستفادة من مصادر المعلومات دون قيود والحصول على المعلومات ونشرها وتسخيرها في إحداث عمليات التطوير المنشودة.

II. فلسفة التعليم الجامعي في العصر الرقمي: مقوماته وأهدافه

1. فلسفة التعليم الجامعي في العصر الرقمي

ترتكز فلسفة التعليم في العصر الرقمي أساسا على التطورات والآثار المترتبة على عشرة مجالات تكنولوجيّة ناشئة رئيسيّة: الذكاء الإصطناعي، والتكنولوجيا الحيويّة والبيولوجيا التركيبيّة، والتشفير والليزر، وعلوم المواد، وعلم الأعصاب، والروبوتات، وأشباه المواصلات، والفضاء، وتقنيات الطاقة المستدامة. وفي هذا تعتبر القائمة واسعة من حيث التصميم، وتشمل مجالات تعتبر على نطاق واسع محوريّة في تشكيل المجتمع والإقتصاد والجغرافيا السياسيّة اليوم وفي المستقبل[*].((Taylor J., et all. 2025, p 8

من هذا المنطلق، أصبح التعليم الجامعي والأكاديمي المتقدّم، مرتكز على التطورات التكنولوجية والرقميّة الحاصلة ومستشرفا مستقبلها على التعليم التعلّمي بصفة خاصّة والمجتمع بصفة عامّة. وعلى ذلك، تنطوي كثير من الإصلاحات التعليميّة على المستوى الجامعي وبقيّة المؤسسات التربويّة والتعليميّة، من منطلق أنّ المؤسسة التعليميّة الحديثة ليست مجرّد أداة لتدريب العقل ولا هي مجرّد جهاز للتعليم، بل تزايد الوعي بأنها منطقة تعكس المجتمع الذي نعيش فيه وبذلك تسهم في استمراره وتشكيله. (وول و. د. 1952، ص 16)

[*] -« The report is intended to be a one – stop – shopping primer that covers developments and implications in teen major emering technologey areas : Al, biotechnology and synthetic biology, cryptography, lasers, materials science, neuroscience, robotics, semiconductors, space, and sustainable energy technologies. The list is brood by design, and it includes fields that are widely regarded as pivotal to shaping and ind the future ».

تؤمن الفلسفة التعليميّة في العصر الرقمي على مبدأ التعليم مدى الحياة والتعليم الجامعي للجميع، وذلك من خلال توفير الفرص التعليميّة لجميع الأفراد داخل المجتمع ومواكبة ومسايرة التطورات التكنولوجيّة الهائلة. وقد مكنت هذه الطفرة الرقميّة في التعليم من تسهيم وإدماج جميع أفراد المجتمع من مكان إقامتهم بواسطة الشبكة العالميّة للأنترنات عن طريق تكوين بيئة تعليميّة إلكترونيّة متكاملة تستند إلى أحدث التطورات التقنيّة. كما يقوم هذا التعليم الرقمي الجديد على نموذج يكون فيه المتعلّم نشط في الحصول على المعرفة والتحصيل العلمي من خلال البحث في الفيض الغزير من المعلومات والمصادر المتعدّدة للمعرفة.

تمثل الفكرة الأساسيّة في فلسفة التعليم في العصر الرقمي هلى نشر الثقافة الإلكترونيّة في مؤسسات التعليم الجامعي والأوساط الأكاديميّة، مع توفير الوسائل الضروريّة لتسهيل الوصول إلى المعرفة عبر تكنولوجيا الإتصال المتنوعة. ولعلّ ذلك، ما دفع بعض الجامعات المتخصّصة في الإقتصاد الرقمي إلى الإستثمار في التقنيات العصريّة للنهوض بالتعليم وإعداد خريجين أكفاء قادرين على إستعاب التقنيات الحديثة وحسن العمل المتميّز بالإعتماد عليها. علاوة على ذلك، تهدف فلسفة التعليم الجامعي إلى تنمية التفكير النقدي لدى المتعلمين، ففي ظلّ الإعتماد المتزايد على التكنولوجيا الرقميّة للحصول على المعلومات والمعارف، يمكن التفكير النقدي لدى المتعلمين من فحص المعارف المتحصل عليها ومعرفة مصادرها وحسن التعامل معها بذكاء، خاصّة في ظلّ عالم سريع التغيير تحكمه العولمة الثقافيّة والفكريّة.

2. مقومات التعليم الجامعي في العصر الرقمي

في هذا الخصوص يمكننا ذكر عدّة مقومات يتقوم على أساسها التعليم في إطار الثورة التكنولوجيّة والرقميّة الراهنة.

1) العمل على دعم تكافئ الفرص التعليميّة وتطبيقاتها في التعليم والعمل على تحقيق مبدأ ديمقراطيّة التعليم.
2) يساهم التعليم في العصر الرقمي على فتح العديد من المجالات والتخصصات الجديدة التي لا يستطيع التعليم التقليدي إتاحتها للمتعلمين.
3) إستبدال نظام التعليم القائم على الحفظ والتلقين وفتح الآفاق أمام نظام تعلم ذاتي من شأنه أن يحقق إيجابيّة وتنمية الذات المتعلّمة في العمليّة التعليميّة.
4) الإستفادة من التقنيات الحديثة وتكنلوجيا المعلومات والإتصالات نحو تعميم التعليم والدفع به نحو التحسّن وتحقيق جودته لدى المتعلّم.
5) السعي نحو مسايرة الإنفجار المعرفي والثورة التكنولوجية والمعلومانيّة الهائلة وهذا ما يقطع إزالة قيود التعليم ومعوقاته وبالتالي التوجه نحو التربية المستمرّة مدة الحياة.
6) توجيه المتعلّمين إلى خبرات متنوعة في عالم ديمقراطي للمعلومات يعرضه نظام تعلم إلكتروني كوني يتيح العديد من البدائل والخيارات التعليميّة المختلفة.

3. أهداف التعليم الجامعي في عصر الرقمنة

يطال البحث العلمي في التعليم الجامعي ليس فقط علاقة الفكر بالفعل والتعلم فحسب، بل علاقة الإنسان بالعالم وعلاقة الفردي بالجماعي وعلاقة النفسي بالجسدي وعلاقة لغة فلسفة العصر الرقمية بصفة عامة بغيرها من ضروب التعبير والتعليم في عالم تكنولوجي متغير ورقمي مشفر الوسائط. من هذا المنطلق تنعكس نظم وتكنولوجيا المعلومات والإتصال على منظومة العمل الجامعية والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، ويمكن توضيح هذه الأهداف على النحو التالي:

1) تحسين جودة المقررات والبرامج التعليميّة، حيث يتمّ تصميم هذه المقررات والمواد التعليميّة على أسس ومعايير عالميّة، توضح كيفيّة أداء المهمات التعليميّة ومواكبة التغييرات والتطورات الجديدة والتخصصات العلميّة الدقيقة.
2) تحسين جودة التعليم وتطويره على أساس النظريات المعرفيّة والبنائيّة وفق مبادئ التعليم النشيط، وهو ما يساهم في جودة التعليم والقدرة على إنتاج أدمغة كفؤة وقادرة على مواكبة التعامل مع متغيرات العصر الرقميّة والتكنولوجيّة.
3) تحقيق المساواة وتكافئ الفرص بين المتعلمين في إطار ديمقراطيّة التعليم من خلال تنمية الفكر النقدي وإبداء الرأي والمناقشة والحوار في إطار تعلّمي – تعليمي محترم.

4) نشر التعليم الجيّد وكونية التعليم: أصبح التعليم في العصر الرقمي ذات طابع كوني يوفر بيئات تعليميّة في أي مكان وأي زمان من خلال الشبكات الإلكترونيّة.

5) تطوير الأداء الأكاديمي والمهني للأساتذة الجامعيين، يمكن التعليم في العصر الرقمي الأساتذة الجامعيين من التوسع في مجالهم العلمي والإطلاع على أحدث المعارف والمهارات في مجال تخصصهم وهو ما يمكّن من تحسين أدائهم الأكاديمي والمهني، في نطاق المجتمع التكنولوجي. (Ellul J., 1904, p 7)

خاتمة

يعتبر التحول الرقمي في الوسط الجامعي موضوع معاصر وحديث وذو أهميّة كبيرة، وهو ما يدفع إلى الحديث عن عدّة تحديات تنعكس على الجامعة وأداءها الأكاديمي والمهني من حيث الأدوار الجديدة التي فرضها العصر الرقمي والتكنولوجي. ولعلّنا نخصّ بالذكر، من بين هذه التحديات، هي تجاوز الطرق التقليديّة في أنظمة التعلّم الجامعيّة نحو تبني طرق عرفيّة وبنائيّة نشيطة تعتمد على التحولات الرقميّة للمعارف والمعلومات وتكنولوجيا الإتصالات في تحسين الأداء الأكاديمي والبحث العلمي من جهة ومن جهة أخرى تحديد الطرق التعليميّة وتطوير علوم تدريسها لمواكبة العصر الرقمي.

قائمة المراجع

المراجع بالعربيّة:

- بارني دارن، (2015)، **المجتمع الشبكي**، ترجمة أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت،.
- وول و. د.، 1952، **التربية والصحة النفسيّة**، ترجمة إبراهيم حافظ، خلاصة أعمال مؤتمر التربية والصحّة النفسيّة الذي عقدته منظمة اليونسكو في باريس، دار الهلال.

المراجع بالأجنبية:

- Ellul J., (1904). *The technological society,* University, Vintoce books, New York, A Division of Random House.
- Postman N., (1993). *Technopoly : The surrender of culture to technology*, Vintage Books, New York, A Division of Random House, Inc.
- Rice C. Taylor J., Widom J., & Zegrat A., (2025). *The standorf emerging technology review 2025,* University, Stanford, California.